مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأنثروبولوجية الفينيقية بين الالوهية والمعتقد الديني

Phoenician anthropology between the God warship and religious belives

مريقي طارق [1] *

[1] جامعة البليدة2 علي لونيسي –الجزائر

t.merigui@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/27 تاريخ القبول: 2021/05/28

ملخص:

تعتتبر الديانة عند الفينيقيين ذات اهمية بالغة مثلها مثل الحضارات القديمة وها ما نلتمسه من خلال الشواهد الاثرية المادية والمعنوية المتمثلة في المعابد والقبور ، وبهذا قد شكلت لدى الحضارة الفينيقية انثروبولوجية شهدت بروز اعدد معتبر من الآلهة ،ولهذا نجد ان الفينيقيين قدمو لها القرابين والاضاحي البشرية خوفا منها ورهبة اذ كانت تقدم الاضاحي في اوقات معينة وصعبة عليهم ،كما ان هذه الظاهرة شملت فقط الطبقة الارستقراطية والعامة فقط ، وبهذا تجلت لدى الفينيقيين انثروبولوجيا بين الالوهية والمعتقد وتجسد هذا في الاساطير وظاهرة التقادم والاضحية البشرية وكذا اعتقاد الفينيقين بحياة ما بعد الموت ، هاته الديانة التي كان لها اثر في الديانة العبرانية التوحيدية ، وذلك هي انثروبولوجية مميزة عن بقية الحضارات .

الكلمات الدالة: الانثروبولوجية ،الفينيقية،الديانة،المعتقدات، الآلهة.

Abstract:

Religion is considered prior of phonecians like other ancient civilization. It is greathy noticed through ruins concrete like temples and graves. which result for the phonecian anthropology civilization the rose of multiple gods. that's why , we found that ancient phonecians offered their gods plenty of gifts and scrifieces because of their fearness and awe, even in phenomenon include arestokratic and working class only. that's why anthropology was reflected between dirty and belief this is embodied in legends the phenomenon of absolescence and human sacrifice as well as the belief of the vinqs of the life after death, this religion that had an impact of the Hebrew and

*المؤلف المرسل: مريقي طارق، الايميل: t.merigui@lagh-univ.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

monotheistic religion and that is a distinct anthropology from the rest of the civilization

Keywords: Anthropological; Phoenician; Religion; Beliefs; Gods

.

مقدمة:

لقد مثلت الانثروبولوجية الفينيقية مجموعة من العبادات و الطقوس تقيمها المدن الفينيقية ، واختلفت بإختلاف المكان التي تمارس فيها ، بالرغم من اجتماعها جميعا في النظرة ذاتها للاله وللظواهر الكونية والطبيعيّة. ووقد اعتبرت طقوس عبادتهم ناتجة عن حياتهم الزراعية وعن اعتمادهم في معيشتهم على الفلاحة وتربية المواشي. الى ان الاحاطة بطبيعة الحياة الدينية التي قامت في الساحل الفينيقي هو موضوع جد مهم ، وقد اضفى على الطبيعة وظواهرها صفات انسانية وجعلتها قريبة منه يتودد لها ويطلب حمايتها ويقدم لها القرابين و الهدايا ليسترضيها بها. وأوجد مجموعة من العبادات والطقوس الدينية وحتى العادات والتقاليد اليومية المتعلقة بالزراعة من احتفالات ذات طابع ديني ليؤثر بها على هذه الطبيعة.

كانت آلهتهم تمر في التحولات ذاتها التي تمر فيها الطبيعة، فمقتل الإله موت على يد الربة أنات كان يعني الإحتفال بإنتهاء الحصاد، واحتفالات أدونيس كانت تحدث أيضاً في نهايته، بين حزيران وتموز، وعند انتهاء هذا الموسم في الخريف كانت تقام احتفالات استجلاب ، وعليه نطرح الاشكالة التالية الى امدى تجلت الانثروبولوجية في الحضارة الفينيقية ؟ .

أولا مصادر الديانة الفينيقية :

1 المصادر المادية :المدافن

الفينيقين في جل الاحيان كانوا يقومون بدفن موتاهم بالقرب من المدن أو على منحدرات الهضاب وكان مفضلا لهم هو الدفن في الطبقة الصخرية وتحت سطح الارض ،وهذا تفاديا لنبشها من لصوص وقد دلت التنقيبات الاثرية انه قد وجد العديد من التصميمات في بناء القبور ولك في طريقة الوصول الى غرفة الدفن وكذا المقتنيات الالتي توضع مع الميت كالاسرة الجنائزية والتوابيت (عبدالحفيظ الميار،2001،ص237).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما أن الفينيقين قد عرفوا حرق الجثث نتيجة التاثير الحضاري الاغريقي والروماني وقد رافقت هاته العملية بالدفن الجماعي إذ تدفن اكثر من رفاة اشخاص في مقبرة واحدة ويرجع هذا الاختلاف في الدفن الى اختلاف طبقات المجتمع الفينيقي بحيث ظاهرة حرق الجثث كانت تعني طبقة الاغنياء والفقراء يدفنون فقط(عبدالحفيظ الميار،2001،ص243).

وقداختلف الباحثين فيما يخص حرق جثث الاطفال ووضعها داخل جرار فخارية وهنا يطرح تساؤل هل الاطفال ماتوا بسبب الحرق وهم احياء ام الحرق كان بعد الموت ، وقد بينت المعطيات العلمية من الى اعطاء تصور جديد بها الشأن خصوصا لما تخلى الفينيقين عن التضحية البشرية واستبدالها بالتضحيةة الحيوانية (الشاذلي بروينة،1999،ص292).

وقد وضح اكتشاف الاثري كلود شيفر ما تحصل عليه في رأس الشمراء العديد من النصوص التي ترجع الى القرنين14،5 ق.م المكتوبة على الواح الطمي المحروق بكتابة مسمارية وكان مضمونها يتعلق بالديانة والسحر وعبادة الموتى والخصوبة وبذلك هي مصدر مهم عن الديانة والالوهية الفينيقية (رشيد الناضوري،1981،ص218).

2 **المصادر الادبية** :وقد تمثلت في الكتب المقدسة كالقرأن الكريم وكتاب التوران المتمثل في العهد القديم والعهد الجديد وما يحتويه من اسفارخصوصا سفر التكوين وسفر الملوك نجد أنها تتعلق بالموضوع ،وكذلك الكتابات على جدران المعابد والمدافن والنقوش التي عثر عليها مثال ذلك نقوش تذكارية الخاصة بنذر مكرسة في حق الالهة التي كانت تعبد في الاقليم كالاله شدرافا والاله ملك عشتارت وهما يعتبارن الهان هامين ،كما انه عثر على نقش بوني يؤكد ذلك في معبد الاله ملك عشتارت إ صنف كاقدم نقش بوني جنائزي وما وجد مدون على على شواهد القبور وجدران الاضرحة يبن كذلك اسم الميت او لقبه ونسبه تمثل بذلك سيرة ذاتية للميت (عبدالحفيظ الميار،2001،ص299).

كما توجد نقوش على الاختام كالنقش الذي تم العثور عليه في لبدة ويرجع تاريخه لاى القرن 2ق.م وجدت كذالك نقوش على الاواني الفخارية والمسارح ، وقدوجد شقف فخارية مدون عليها نقوش تدل على معاملات متعلقة بالامور الفلاحية وتعرف باسم النقوش البونية اللاتينية (عبدالحفيظ الميار،2001،ص302) .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا الآلهة الفينيقية :

لقد تنوعت وتميزت الآلهة لدى الفينيقيين مثل بقية الحضارات القديمة إذ ظهرت الآلهة لديهم بتأثرها بالطبيعة ومظاهرها المتعددة على سبيل المثال إله السماء وإله البرق وإله المطر وإله الرعد

1 **الإله إيل** : ويعتبر هذا الاله من اهم الالهة الفينيقية إذ يعتبر في اصل الاسم سامي لانه استعمل من طرف الشعوب السامية باعتباره كبير الالهة (فيصل على الجربي،1995،ص32) ويتميز الإله ايل كونه مجمع الآلهة الكنعانية وبأنه هو من انجب الآلهة من زوجته أثيرة على حسب الاساطير الاوغاريتية ،وهرت هاته الكلمة في نصوص رأس الشمراء بصيغة إل بمعنى الاول وقد استخدمها الفينيقيين على اعتبار انها الإله الاكبر(الشيخ نسيب وهيبة الخازن،1961،ص51) وهو بذلك ابو الالهة كلها، وبانه اله الطوالع والخيرات،ورئيس المجمع المقدس الي يضم الالهة بالجبل الاقرع (فاطمة الزهراء عزوز،2006،ص73)،ويلقب كذلك بأبو البشر والمنجب خالق الخلق وانه بيده الخصب وهو من يصيب الناس بالعقم .

ويوجد اثر لفكرة خلق الكون في قصيدة شحر وشامل ويحمل الاله ايل اسم (قونيرشا)الموجودة في الاسطورة الحيثية وهناك من يعتبر ان هذا الاسم محرف عن اصله الكنعاني "قونة ارص"بمعنى خالق الارض(ادزارد وبوب رولينغ،2022،ص233) ، كما انه كان يعتقد بان الاله ايل يسكن عند منابع النهرين وسط تيارات جوف المحيطين ويدعى في اللغة الاوغاريتية "ج.ر.ش.ن" وقد اختلفت وجهات نظر المؤخين حول موطن الاله ايل واعتبر ان مكان اقامته عند نبع افقا في لبنان الذي يشكل نهر ارونيس بالقرب من بحيرة يمونة المتواجدة في الطرف الاخر من الجبل وهي عبارة عن بحيرة موسمية تجف مياهها في فصل الصيف ،كما ان ها المكان وقعت فيه الحرب بين ادونيس وافروديت وعلى اساس انح كون الكون تقاسم ارثه ثلاثة الهة هي "بعل" وكان يمثل حكم السماء والارض و"موت" كان يمثل اله الاموات تحت الارض ،و"يم" كان يمثل اله البحار والمحيطات (ادزارد وبوب رولينغ،2002،ص236)

كما وردوصف الاله ايل في كتاب التوراة علىالشكل التالي :ايل عليون قونة شمايم وارص ومعنى ذلك ان ايل عليون خالق السموات والارض ويعتقد ان كلمة قونة لا تعني خلق وانما ساد واستعبد (الكتاب المقدس :سفر التكوين 18،17).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اما الدلالة الرمزية للاله ايل فهو متجسد في الخوذة المتمرنة التي تشبه بنات الذرة كرمز اساسي وتتكون من من كوزين يشبهان اكواز الذرة وايضا قرص الشمس المجنح كرمز اخر ، اذ يظهر دائما على اعلى نقش صورته ومن بين رموزه كذلك القوس الحاد والسهام الملتهبة (خزعل الماجدي، 2001،ص76).

2 **الاله بعل حمون**: وبعتبر هذا الاله الاعلى في العالم الفينيقي واما بالنسبة لحمون هو هولبعل القرطاجي فهو الناري ويعبر عنه بشكل الشمس ويشبه في العصر الروماني بالمعبود ساترن (محمد بيومي مهران،1990،ص210.211) ، كما ها الاله لدى الفينيقيين عرف بالفتوة والوسامة والاقدام ،ويحب الحياة ويمثل مبادئها ،ويكره الموت ويصارعه ،وبذلك قد حمل لقب عليان بعل الوارد في النصوص الاوغارتية بالشكل "أ.ل.ي.ن" التي لا يعرف لها معنى واضحا ،الا انها قد تعني الظافر بعل أو المنتصر بعل ،لانه اله الحياة المنتصر على مصارعيه ، ولا يقين ان كان عليان بعل هو ابن الاله بعل ،او لقبا من القابه على الحقيقة (René Dussaud,1949,p362)كما انه كان له القاب عديدةمثل "رك ب.ع رف ت"بمعنى راكب الغيوم والسحاب ، وحمل ايضا لقب "زبول بعل " بمعنى سيد الارض على اعتبار ان لقب "زبول " هي من الجذر "زبل" الذي يعني معم اللغات السامية الرفعة والسمو والشرف ،وبها يكون لدينا المعنى سمو البعل أو الامير بعل (انيس فريحة،1980،ص45-46).

وتعتبر عبادة الاله بعل حمون من اهم المعبودات الاكثر انتشارا عند الفينيقين في الجهة الغربية ،كما انه ظهر في الجهة الشرقية من فينيقيا وكذا الجهة الشمالية من القرن التاسع ق.م وقد ورد في النقوش على اعتبار ان اسمه يعني الاله المذبح المعطر ويرى البعض الاخر ان كلمة بعب حمون معناها سيد الالواح النقشية (عبدالحفيظ فضيل الميار،2001،ص206.208)، وتجري معظم قصص الاساطير الاوغاريتية حول بعل انه الاله الرئيس في فينيقيا وهذا راجع كونه يمثل اله الطقس والعاصمة في ساحل يعتمد على الامطار في الزراعة ، ويصور بعل في النصوص القديمة على اساس انه ابن الاله دجن ،بحيث تروي النصوص الاوغاريتية ان جبل صفن هو موطن الاله بعل وانه قد بنى له الاله كوثار قصرا فوقه ومن علياء سكناه كان يدير امور العالم وهناك دفنته اخته عناة عندما تمكن منه الاه موت وارداه قتيلا(ادزارد وبوب رولينغ،2002،ص240)

.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكان للاله بعل قصرا يقيم فيه بعد انتصاره على يم يرسل عناة الى الاله ايل لاخذ الموافقة على بناء قصر جميل له الا ان اسلوب عناة في الحديث كان فضا وبلك يخيب وبهذا يلجأ الاثنان الى الالهة اثيرة التي تنجح باقناع ابي الالهة باسلوب رقيق ناعم لا يخلو من بعض المجاملة في الموافقة يلح على على اله الحرف والفنون وكوثار ارضا صالحة لبناء وتشييد قصر عليها شريطة ان لا يكون للقصر اية نوافذ والسبب في ذلك هو الخوف من اخوات بعل عليه وخوفهن من انتقام الاله المقتول يم(ادزارد وبوب رولينغ،2002،ص246)

اما بالنسبة لمواد يناء القصر كانت تجلب من لبنان وكانت تتكون من اشجار الارز والذهب والفضة والمعادن النفيسة ، كما ان القصر السماوي الاسطوري الذي شيده كوثار للاله بعل لا نقاش فيه وها استنادا على التنقيبات الاثرية من طرف الاثري كلود شيفر الي كشف من خلالها عن معبد للاله بعل باوغاريت (ادزارد وبوب رولينغ،2002،ص246) ، وبالنسبة للرمز الديني للاله بعل فانه يتمثل في الرمح المورق الذي كان يمسك به في يده اليسرى بينما يمسك بيده اليمنى هراوة ويرجح ان الرمح المورق هو رمز اصيل من رموز بعل فهو يوحي بالخصب والقوة بالحب والحرب (خزعل الماجدي،2001،ص77).

3 **الإله تانيت** : تعتبر المعبود الأول في قرطاج، وهي مماثلة لعشتار الفينيقية والبابلية، وأصلها فينيقي الهة الخصوبة والسماء ، وهي حامية مدينة قرطاج البونيقية. تعتبر هذه الالهة الاشهر في قرطاج ، ويطلق عليها لقب "وجه بعل "وهي احتلت منذ القرن الخامس قبل الميلاد المرتبة الاولى في النصوص القرطاجية واستمرت عبادتها حتى بعد زوال قرطاج، وكان لها معبد في روما، وعثر على معبد لها في دوجا وسط سور نصف دائري ، وسمها الرومان جونو كايليتيس، إلهة الخصب والأمومة ،وقد ظهرت خلال القرن 5ق.م وهي معبودة شعبية ،الا انه اختلف في اصلها على أنها بربرية الاصل(محمدبيومي مهران،1990،ص212).

و تكلم ابوليوس عن الالهة تانيت بوصفها انها الهة الخصب والنماء واله قمري في آن واحد وعلى انها ملكة جميع الناس واعتبارها الالهة الوحيدة التي عبدها العالم بمسميات مختلفة واحيانا ما يتم معادلتها بالالهة السامية عشترت وهي المقدمة على جميع الالهة السماوية ،واعتبرها الاغريق موازية للالهة ارتميس والرومان معادلة للالهة ديانا اوجونو كلست ساو فينوس (عبدالحفيظ الميار،2001،ص199)، واقيمت لها المعابد في بلاد المغرب كقرطاج ،كما انه عثر الكثير من الرموز والنقوش التي تتعلق بهاته الالهة ،فعثر في لبدة على جرار فخارية 'امفورات' بها رموز الالهة تانيت .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد جسدت الالهة تانيت على صفة انثوية حاملة اسلحة على ارتفاع ذراعها على الانصاب في قرطاجة (وار منجتون،1985،ص465)، رمزها القمر بصورة هلال، ويرمز إليها بمثلث (احبانا شبه منحرف) تعلوه دائرة (هي بمثابة الرأس)، ويفصل بين المثلث والدائرة خط افقي ينتهي بانحناءة طرفيه بمثابة الذراعين. و يعطي الرمز في جملته شكل امراة بطريقة مبسطة جدا. ولقد اثبتت الحفريات حضور هذا الرمز في انواع شتى من اللقي الاثرية كالتماثيل والتمائم وبعض المعالم الجزئية واللوحات الفسيفسائية كما هو في كركوان وأكروبوليس سيلينوبت في صقلية، ورمز اليد اليمنى المرفوعة والمفتوحة بقصد بها جلب الخير والحماية وهي تمثل شكلا من اشكال التمائم ، ويظهر على نصبها صولجان ملتف حوله حيتان وفي اعلاه جناحان والشكل يرمز الى جسد امرأة وكذلك الهلال المقلو بالى الاسفل ومعه قرص الشمس(عبدالحفيظ الميار، 2001،ص204).

4 **الاله عشتارت** : كانت عشتارت بمثابة الالهة الرئيسية التي ترمز للانوثة ، وبلك هي أم الالهة وملكة السموات الجامعة بين صفتي البكارة والامومة (يوسف الحوراني،1972 ،ص215)، واطلق عليها كذلك العبرانيون مثل ماجاء في سفر الملوك عشتروت(محمدبيومي مهران،1990،ص212) ، كما ان اسم عشتارت بالرموز الاوغاريتية "ع.ث.ت.ر.ت" هو الصيغة المؤنثة من عشتار وها بإضافة تاء التأنيث والاسم الرافدي عشتار اي الصفة المؤنثة للالهة ، وقد جاء في كتاب العهد القديم الحروف من الكلمة "بوشت" والتي تعني العار وشكلو بها الحروف الساكنة في اسم عشتار وبها يصبح اسم عشتروت(ادزارد وبوب رولينغ،2002،ص279).

وتعتبر مدينة صور اهم المدن التي كانت تعبد في عشتارت التي عرفت بها في الشرف الفيننيقي العري إذ تظهر في صورة عادية كما ان الحصان الذي يشير الى الاى الاصول الاسيوية يعتبر من أهم رموزها (عبدالحفيظ الميار، 2001،ص213)،كما يظهر برموزمصرية كالتاج المصري ويضاف له قرنين جانبين باسفله وعلالمة الحياة المصرية "عنخ"(عبدالحفيظ الميار، 2001،ص214)

وقد اتصفت بميزتين الاولى انا آلهة الخير والخصب والبركة والثانية انها آلهة التمير في المعارك والنزال وتندمج الالهتان في زمن لاحق باسم واحد الا وهو "بيسيان " بفلسطين(وبوب رولينغ،2002،ص279)، كما انها تلقب كذلك بسيدة المشاعل اذ نها تعبر بهذا اللقب بافقا بالقرب من بحيرة يمولة بلبنان وانها هربت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هاته الالهة وانها هربت هاته الالهة بعد ان لاحقها الثعبان تيفون ، أما بالنسبة للقب الاخير "ضجيعة أيل" على اساس انه ضاجع إيل الهتين على صورة مشاعل الا وهما "عشتارت"و"عناة" وبع المضاجعة لعشتارت خلفت له سبعة بنات "تيتانيدس" وولدين "جاثوس"و"اروس"(خزعل الماجدي،2001،ص99-100).

5 الإله اشمون : ويعتبر هذا الاله ذو أصول بعل مدينة صيدا وسيدها وقد ربطه الاغريق بالاله "اسكليبوس" الذي يمثل اله الطب والشفاء بالاضافة انه تميز باله الخصوبة(محمدبيومي مهران،1990،ص213)،

كماأنه قد ورد اسم الاله أشمون في الرويات الاسطورية تذكر لنا"ان اشمون الشاب الفتي كان في رحلة صيد فوقعت الالهة الام احدى ظواهر الالهة عشتارت في حبه وبدأت تلاحقه بلهف دون هوادة مما اضطره الى خصي نفسه فيموت على اثر ذلك ولكن الالهة تتمكن من اعادته الى الحياة بحرارة الدفء الالهي وتعل منه الها ومن خلال ذلك ظهرت تسمية اشمون لالاتي تعني النار"(وبوب رولينغ،2002،ص230)، كما أنه قد عبد في قرطاج وشيد له معبد يوجد بقمة بيرسا(مادلين هورس،1981،ص65) ، كما ان التنقيبات الاثرية توضح ان المكان الاول لعبادة الاله اشمون لينتقل الى مدينة صيدا وبعدها الى قبرص وسردينيا وبعد لك الى قرطاج وقد كان اسمه في مدينة صور "ياسومون" وهو يمثل اله الطبوالشفاء وفي نفس الوقت نجده يشير الى اسكلييوس اله الب اليوناني وكان اله الطب السومري "ننازو" بمعنى سيد الاطباء(خزعل الماجدي،2001،ص169).

6 **الإله شدرافا** : وكان يمثل هذا الاله لدى الفينيقين اله الخصب والعالم السفلي وكان يمثل اله الطب ولاشفاء ويبرز لنا في تدمر مرافقا للثعابين وماثله الرومان بالاله باخوس اله الخمر والمرح والمتعة (عبدالحفيظ الميار،2001،ص212) ، ويتكون اسم الاله شردافا من الكلمتين شد ،رفا الذي يعني الشافي وقد بلغت انتشار عبادته لمصر خلال عصر الامبراطورية بالاسرة الثامنة عشر ويمثل بالاله اوزيريس ومعناه في بالعبرية "عفريت" ويكون بصيغة الجمع وباللغة الاكادية يكتب "شدو" ويكتب في اللغة الفينيقية ب"ج.ر.ش.د" معناه خفير الحماية المرسل من الاله شد (وبوب رولينغ،2002،ص231) ، كما انه يرجح أن اسطورة شدرافا لا تفترق في فحوها عن اسطورة ادونيس ويتجلى الاله شدرافا في النقائش الانصاب بعمريت من الساحل الفينيقي على هيئة مقربة من الاله بعل الا انه يحمل في أحد النصبين بيده اليمنى سلاحا غير واضح

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المعالم أما في النصب الاخر فيحمل فأس على شكل مراة مثلومة ،بينما في يده اليسرى يحمل حيوانا صغيرا يمكن جدي او ارنب او شبل وفي كلتا النصبين له غطاء راس مخروطي وله ذيل ويقف على أسد في احدهما واقفا ،كما أن الشمس والقمر تظهر في العالم السفلي ،وفوقهما جناح الافق اعلى راس شدرافا في احد النصبين (خزعل الماجدي،2001،ص173).

7 **الاله ملقارت** : كان للاله ملقارت "ملكرث" بعض خصائص كل من أدونيس وإشمون، حيث كان محور مهرجان القيامة كل عام (فبراير – مارس)، وكان يمثل الملكية والبحر والصيد والاستعمار. بالاضافة الى ذلك، كان مسؤولا عن النجاح التجاري للمدن باعتباره مكتشفا لصبغة الفينيقيين المستخرجة من المحار الموركس، والتي استخدموها في صنع قماشهم الأرجواني الشهير. كما انه تم تخصيص معبد لمدة كبيرة للملكارت في المدينة وقد زاره هيرودوت ، واصفا المعبدعلى انه عبارة عن أعمدة دخوله من الذهب والزمرد، كما زاره الإسكندر الكبير، الذي قدم ذبيحة على مذبحه. وقد تم تصوير الإله على عملات معدنية من صور كإله يركض راكبا قرن آمون، وانتقلت عبادة الاله ملكارت إلى العديد من المستوطنات الفينيقية حول البحر الأبيض المتوسط، وكان يعبد بشكل خاص في قرطاج التي أرسلت تكريما سنويا إلى معبد ملكارت في صور على مدى القرون ، كما نا كلمة ملقارت تتكون من الكلمتين الفينيقية "ملك" "قارت"والتي تعني مدينة أو اله المدينة أوملك المدينة كما انه لقب بلقب "بعل صور" واتسعت عبادته الى قبرص وقرطاج إذ كان ملقارت الها شمس(محمدبيومي مهران1990،ص213) ،وتجدر الاشارة ان اسم ملقارت موجود في نص العقد الي تم توقيعه بين ملك صور والملك الاشوري واتخذه الاغريق والرومان الها موازيا للاله هرقل.

8 **الاله رشف** :قد ذكر في اسطورة كارت في موضعين المرة الاولى في السطر الثامن عشر من العمود الاول للوحة والموضع الثاني في السطر السادس من العمود الثاين للوحة الثانية ، اذ انه لا توجد ترجمة باللغة العربية لرشف ،كما انه وردت في النصوص العبرية على شكل رشف وتعني اللهب او الصاعقة او الوباء(انيس فريحة،1980،ص54) .

ثالثا : الاضاحي والقرابين البشرية : عرفت لدى الفينيقين ظاهرة تقديم القرابين البشرية ،وهذا ارضاء لاله موت "مولوخ" لانه يعتقد عند غضب الاله يرسل عليهم الاوبئة والكوارث الطبيعية، وبهذا وجب التضحية بأعز مايملكون ، وبهذا عرفوا التضحية بالابناء الابكار ويتم اراقة دمائهم ،وتلطيخها على جدران

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مذبح الاله موت ، كما انه تختلف التقادم بين المعادن النفيسة والمواد الزراعية والغذائية والحيوانية يضحى بها على المذابح ،اما السوائل من خمر وزيت وحليب تخص لها البعلات (لبيب عبدالستار،1977،ص139).

كما ان الفينيقين مارسوا الصلاة وقاموا بترديد التراتيل وتميد الالهة وتقديم الاضاحي وتمجيد الالهة ، الا ان تقديم الاضاحي كان يستدعي وجود عدد من النساء والرجال مرتدين ثيابا بيضاء من الكتان والقطن وقبعات شبيهة بالتاج (عبدالحفيظ الميار،1999،ص13).

وعلى حسب لوشيان انه في احدى المناسبات بلغ عدد الكهنة 300 كاهن وكان منهم يقوم بذبح الاضاحي والبعض الاخر يسكب الماء المقدس والبعض الاخر يحمل موقد فحم التي تحرق البخور ،كما ان النقوش الاوغارتية تشير الى ان الاضحية البشرية تقدم الابن الاكبر كقربان للاله بعل او الاله ايل في اوقات الحرب ،ويعتبر التوفيت هو ابرز بيت مقدس لدى الفينيقين في حوض البحر المتوسط(عبدالحفيظ الميار،1999،ص14).

وجاء ذكر التوفيت في الكتاب المقدس قرب البيت المقدس وهو المكان الذي تقدم فيه الاضاحي البشرية من الاطفال التي تسمي ملك أدم بمعنى الاضحية البشرية كقربان الالهة ، واسم مستنبط من مكان في واد حينوم بالقرب من بيت المقدس بفلسطين ،اذ كان الاطفال يقدمون على شرف الاله بعل(عبدالحفيظ الميار،2001،ص223) وفي كتاب التوارة كذلك ورد تقديم القاربين البشرية في نصه "ونجس الحديث يوسيا توفة التي في واد بني خنوم لكي لا يعبر احد ابنه او ابنته في النار لمولك"(الكتاب المقدس ،سفر التكوين الثاني 10:23) وورد كلك في نفس السياق" كان اجاز ابن عشرين سنة حين ملك وملك سنة ستة عشر سنة في اورشليم ولم عمل المستقيم في عيني الرب الهه كداود ابيه بل حسب ارجاس الامم الين طردهم الرب من امام بني اسرائيل " (الكتاب المقدس سفرالملوك الثاني 3.2:14) ،ويجدر بنا القول بان تقديم الاضاحي البشرية من الاطفال في اوقات الشدة والخطر وانتشار الاوبئة نجد ان حتى الامراء يضحون بأبنائهم وقتلهم في حفلات خاصة وغريبة على شرف الاله بعل حمو ناو الاله إيل ،كما انه تذكر لنا الاسطورة بأن ها الاله قد ضحى بأبنه جيود عندما حل ببلاده بيبليوس خطر شديد بحيث البسه لباس ملك وحضر مذبحا وقدمه كأضحية وبهذا يعتبر ان الاله فتح باب على هاته الطقوس الدينية(عبدالحفيظ الميار،1999،ص15)

.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما انه حدث في توفيت ان استبدل الاضحية البشرية بالاضحية الحيوانية وهذا يتجلى في عظام الحيوانات الصغيرة كالظان والماعز الي يعود الى القرن3ق.م، (عبدالحفيظ الميار،1999،ص16) ، وفي جل الاحيان كانت تضحية الابوين بالبكر هو التقليد المتبع باعتبار ان الابناء هم اعز ما يمكلون ،وتمثل فيها الطهارة والتضحية بهم هي اكبر شيئ يعمل على اطفاء غضب الالهة ،وتقديم القرابين عن رضا تعتبر ضرورة ملحة لتحقيق الغرض المقصود وذلك بالتزام العائلة بتقديم المولود الاول وان كان وحيدا ، وعلى حسب بلوتارخوس يرى انه يتوجب على الوالدين الامتناع عن البكاء ومنع الاطفال من الصراخ حتى لا يضيع قيمة الاضحية (عبدالحفيظ الميار،1999،ص17).

وكان الالم والانين من الحزن تغلب عليها اصوات الطبل والالات الموسيقية ، وعلى حسب ديودو الصقلي يذكر بان عدد الاضاحي يزداد كلما ازداد الخطر ثمل حصار اجاثوكليس واعتبر ان ما حل بهم بسبب اغضابهم للالهة واستبدالهم اضاحي الاطفال التي تعود لاحسن العائلات باضاحي حيوانات وبذلك قرروا التكفير عن خطائهم وها بتقديم 200 طفل من احسن العائلات(عبدالحفيظ الميار،1999،ص17).

رابعا النظام الكهنوتي : عرف الكهنة باسم قدشيم بمعنى القديسون واعتبر الفينيقيون ان الكهنوت هي من صفات الملوك الذين كانو يشرفون على الطقوس والشعائر وبهذا يشرفون على الاضاحي والقرابين وهم من يستلمون الهدايا والكهنة قد انذروا حياتهم خدمة للالهة وكان لهم الكاهن الاكبر وتميزوا عن غيرهم من اللباس بارتدائهم سترات بيضاء طويلة بدون حزام (الشيخ نسيب وهيبة الخازن،1961،ص98)،

وقد ورد في النصوص الاوغارتية ان بعض طقوس التنبوء الى طائفة الانبياء الين لم تعرف لهم وظيفة في الديانة الفينيقية حتى وان شكلو مظهرا من مظاهرها (سباتينو موسكاتي ،د.ت،ص129) ، أقام الفينيقيّون المعابد تمجيدا لآلهتهم، وكان أشهرها معبدي أدونيس عشتار في مغارة أفقا "منبع نهر إبراهيم في جبيل" وكان الهيكل يتالف من 3 أقسام هي:القسم الدّاخلي موضع الإله وعبادته،القسم الخارجي وهو المعبر إلى الداخل.الساحة العامّة، وكانت مساكن الكهنة والموظفين إلى جانبها.

كان لدى الفينيقيّين موسمان رئيسان هما: موسم الفرح والبهجة والسرور الذي كان يقام في فصل الربيع رمزا لولادة الإله أدونيس من جديد.والموسم الثاني موسم الحزن والكآبة الذي يقام في الخريف رمزا لموت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإله، ويعود ذلك إلى قصة أدونيس الذي صرعه حيوان بري متوحش في غابات وادي نهر إبراهيم الذي أصبح مقدسا لدى الفينيقيين، وأخذت تتوسل للإله موت "ملك العالم السفلي" لإحيائه من جديد.

خامسا الحياة مابعد الموت : لقد كان معتقد الفينيقين بالحياة مابع الموت اثر بالغ في الاخلاق خصوصا حوهم نحو العقائ الفاسدة كعبادة عشتارت التي اساسها الدعرة المقدسة والاباحية وكل مايترتب عنه من ممارسات يعود بالضرر المتمثلة في الشهوة الجنسية التي تضع قدر الانسان في الحضيض وتنزل به الى الدرك الاسفل(عبدالحفيظ الميار،2001،ص244) ، الا ان الفينيقين كان لهم اعتقادا راسخا في حياة مابعد الموت وذلك بدفن الميت مع مقتنياته من ادوات ، فضلا عن ذلك فان فكرة الحياة بعد الموت لم تكن واضحة ،اذ يرون ان القبور هي اماكن خاصة بالراحة الابدية وهو ما وعت اليه نواييس صيدون وهذا بترك الميت في اماكن الراحة الابدية وقد اعتقد وان السد يبلى في القبر اما الروح فنها تتحول الى ظل يشبه الجسد ومن خلال ذكل بمتلئ العالم السفلي بالظلال المعتمة غير النورانية وهي ممثلة لارواح الموتى وان الروح تستقر باعماق البحر وتبقى في الظلمات (عبدالحفيظ الميار،2001،ص252).

وقد احتوت المقابر الفينيقية على الادوات المنزلية كالاواني الفخارية وبعض المصابيح الزيتية توضع بجانب عظام الموتى ،وهذا اعتقدا منهم موتاهم بحتاجون لها عند قيامه في الحياة الاخرى (احمدالريفي الشريف،2008،ص22).

خاتمة:

يتبين من خلال ماسبق ان هناك عنصر روحي في الفكر الفينيقي الي ترتبط به منظومة السلوك الاجتماعي التي تحكم العلاقة فيما بين افراد نفس المجتمع ،وكذلك علاقة هذا المجتمع مع المجتمعات الاخرى ،ان قدرة هذا الفكر على الاستمرار والتطور والتكيف والتفاعل مع محيطه يعد اهم ملامح الفكر الديني الفينيقي القديم .

لقد تبين ان الكثير من من تفاصيل المعتقدات بما فيها من اسماء الهة وطقوس وممارسات دينية لم تظهر فجأة للوجود بل كان لها اصول ترجع للالف الثالث ق.م و ودليل ذلك تقديس الاسلاف ، ومن خلال عرضنا للالهة نستنتج ان الفينيقين كانو متمسكين بعقيدتهم الدينية ، فانه قد لا يعكس علاقتهم الحقيقية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بالهتهم ولا يعبر عنها بصورة واضحة فمن الممكن ان يكون الكثير من هذه الاسماء ليست سوى صفات تعظيمية والقاب تمجيدية حسنى ،وتجسيد لقيم سامية شبهت للبعض على انها اسماء لالهة متعددة متباينة .

وقد تجلت الانثروبولوجية في قوة الفكر الديني وتاثيره على الفينيقي ،باعتمادهم على التنجيم والسحر في كثير من امور حياتهم ،فكل سلوك او نشاط يزمع شخص القيام به من بيع او شراء او سفر او زواج ...كان لابد من استخارة المنجمين فيه لاخ النصيحة او الوصفة للعلاج المناسب ،وهذا ما اعطى الكهنة دور بالغ وزاد عددهم وتخصصاتهم .

كما ان الصلواة وقراءة التراتيل والادعية للالهة لا تكفي اذا لم تقرن بتقديم الاضاحي المناسبة التي كانت تتضمن دلالات معنوية تربط الانسان بالاله ، باعتقداهم انها ثمن للرضا والعفو وهنا اكتسب الشعب الفينيقي ميزة خاصة هي التسامح .

قائمة المراجع:

1 – الكتاب المقدس ،العهد القديم:دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط،بيروت1993

2- احمدالريفي الشريف، المعتقدات الفينيقية مجلة جامعة سبها العلوم الانسانية ،المجلد السابع ع 1،سبها 2008.

3 – ادزارد وبوب رولينغ،قاموس الالهة والاساطير ،تر محمد وحيد خياطة ،ط2،دارالشرق العربي ،بيروت 2002.

4- انيس فريحة،ملاحم واساطير من اوغاريت راس الشمرا ،ط2،دار النهار للنشر ،بيروت1980.

5- خزعل الماجدي،المعتقدات الكنعانية ،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان2001

6- رشيد الناضوري،المغرب الكبير ،دارالنهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1981.

7- سباتينو موسكاتي،الحضارات السامية القديمة ترالسيد يعقوب بكر،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرةد.ت.

8- الشاذلي برونة،محمدطاهر،قرطاج البونية تاريخ وحضارة،مركز النشر الجامعي،تونس1999

9- الشيخ نسيب وهيبة الخازن،تاريخ الاديان الالوهية وتاريخ الالهة ،الاهلية للنشر والتوزيع،بيروت1961.

10- عبدالحفيظ الميار،الحضارة الفينيقية في ليبيا ،ط1،مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،طرابلس2001.

11- ــــــــــ،ظاهرة الاضحية البشرية في الديانة الفينيقية ،مجلة آثار العرب ،العدد 12،11،مشروع تنظيم وادارة المدن القديمة،طرابلس 1999.

12- فاطمة الزهراء عزوز ،الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر2006.

13- فيصل على الجربي،الفينيقيون في ليبيا ،ط1،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان،سرت1995.

14- لبيب عبدالستار،الحضارات ،دار المشرق ،بيروت 1977.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

15- مادلين هورس ميدان،تاريخ قرطاج ،تر ابراهيم بالش ،ط1،منشورات عويدات ،بيروت 1981.
16- محمد بيومي مهران،المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية 1990.
17- وار منجتون، تاريخ افريقيا العام العصر القرطاجي ،المجلد الثاني ، حضارات افريقيا القديمة ،باريس 1985
18- يوسف الحوراني،لبنان في قيم تاريخه العهد الفينيقي ،دار المشرق للنشر،بيروت 1972 .
19 René Dussaud,les religions des hittes et des hourrites,des Phéniciens et des Syriens,edit2 paris1949.